الألوانُ في السُّنّة النّبويّة ـ دراسة موضوعيّة ـ

د. عبد القادر حكيمي
جامعة أحمد بن بلة- وهران (1)

تاريخ الارسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2020/05/14	2020/05/27	2020/06/15

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تتبُّع المواضع التي وردت فيها الألوان في السّنّة النّبويّة، وبيان دلالات تلك الألوان وما يرتبط بها من أحكام شرعيّة وثواب عند الله تعالى.

والناظر في الأحاديث المذكورة يظهر له أنّ ذكر اللّون مهمّ جدًّا لمعرفة الإنسان أو الشيء، وأنّ اللّونين الأخضر والأبيض وردا شعارا لنعيم المؤمنين، فاللون الأخضر يعبِّر عن الجمال والراحة، واللون الأبيض يُعبّر عن الصفاء والنّقاء والبهاء.

الكلمات المفتاحية: اللّون، السُّنّة.

Abstract:

This research aims to follow the appearance of the colors in the Prophetic Sunnah, and to highlight the meaning of these colors and what is related to them, the provisions of the Shari'ah and the reward to Allah the Almighty. Seeing in the mentioned hadiths it seems to us that the mention of color is very important to know a person or a thing, and that the colors green and white are an emblem of the bliss of the believers. Thus, Green expresses beauty and comfort, and White is an expression of serenity, purity and splendor.

المقدّمة

الحمدُ لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أنّ نبيّنا محمّدًا عبدُه ورسولُه الدّاعي إلى رضوانه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

وبعـد؛ فـإنّ اللّـونَ حِليـةٌ لفظيّـةٌ تُـؤدِّي دورًا مُهمًّـا في معرفـة الأشـياء والتعبير عـن صـفات المخلوقات بدقّة لما له من مدلولات، وهو الفاصل بين كثير من الموجودات، لأنّ إدراكها من خلال ألوانها قد يكون الأعمقَ والأثبتَ في النّفوس، ورغم كثرة ورود الألوان في السّنّة النّبويّة فإنّني لم أقِفْ على بحث أو مقال عُنِي بالموضوع، فاستخرتُ الله تعالى وبذلتُ الجهد في تتبُّع عددٍ غيرِ قليل من مواضع ورود الألوان ودلالاتها في كتب السُنّة مُسترشدًا بما اطّلعتُ عليه من كلام شُرّاح الأحاديث وأصحاب قواميس ومعاجم اللّغة، وحرَصتُ على حُسن الصّياغة والترتيب ما وسعني ذلك، راجيًا أن يكون هذا البحثُ متضمّنًا لإشارات مهمّة تحمل الباحثين على مزيد من التّقصّي في الموضوع، وربطه بدلالات الألوان في القرآن الكريم في بحوث مطوّلة.

وجديرٌ بالذّكر هنا أنّ المراد بالسُّنّة التي تتبَّعتُ فيها الألوان ما عليه المحدِّثون من أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخِلْقيّة والخُلُقيّة.

وقد استقام نظام البحث المختصر بعد المقدّمة في أربعة مباحث وخاتمة، وهذه رؤوس المقيَّدات فيه:

- المبحث الأول: اللّون؛ تعريفه، وصيَغ وروده، ومنعُ التفاضُل والانتفاء على أساسه، وفيه ثلاثة مطالب.
- المبحث الثاني: ألوانُ البشر والدّوابّ والجمادات ومعانيها، وفيه أربعة مطالب.
- المبحث الثالث: ألوانٌ ارتبطتْ بها أحكامٌ شرعيّة، وفيه ثلاثة مطالب.
- المبحث الرابع: الخُضرة والبياض في نعيم المؤمنين، وفيه مطلبان.
- الخاتمة: وتضمّنت أهمّ النّتائج المستخلصة.

وأسـأل الله عـزّ وجلّ أن ينفـع بهـذا البحـث الكاتـب والقـارئ، وأن يجعلـه خالصًـا لوجهـه الكريم، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدّين.

المبحث الأوّل: اللّون؛ تعريفه، وصيَغ وروده، ومنعُ التفاضُل والانتفاءِ على أساسه.

المطلب الأول: تعريف اللّون:

يُقال: فلانٌ مُتَلَوِّنٌ إِذَا اخْتَلَفَتْ أَخْلَاقُهُ فكَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ، ويُطلق اللّونُ في اللّغة على النَّوع والصّنف والضَّرْب والجنس، يقالُ: أَتَى بأَلْوانٍ مِن الحدِيثِ والطَّعامِ، وتَناوَلَ

كَذَا لَوْناً مِن الطَّعامِ، ومنه قول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ...** ﴾(الزُّمَر: 21)، قال الطبري: ("مُخْتَلِفًا أَلْوَانُه" يعني: أنواعًا مختلفة من بين حنطة وشعير وسمسم وأرز، ونحو ذلك من الأنواع المختلفة)[1]، وعلى هذا المعنى جاء حديث سُلَيْم بن عامر ﷺ قال: أقبل أعرابيّ يومًا فقال: يا رسول الله، ذَكَر الله عزّ وجلّ في الجنّة شجرةً مؤذيةً، وما كنتُ أرى شجرةً تُؤذي صاحبَها، قال رسول الله ﷺ: (وما هي؟)، قال: السِّدر، فإنّ لها شوكا مُؤذيًا، فقال رسول الله ﷺ: (أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**في سدر مخضود**﴾ (الواقعة: 28)، خَضَدَ الله عزّ وجلّ شوكَه فَجَعَل مكانَ كلّ شوكةٍ ثمَرةً، فإنّها لتُنْبِت ثمرًا تَفَتَّقُ الثَّمَرةُ عن اثنين وسبعين لونًا من طعامٍ ما فيه لونٌ يُشْبِه الآخرَ)[2].

وقوله ﷺ: (تَفَتَّقُ الثَّمَرةُ عن اثنين وسبعين لونًا من طعامٍ ما فيه لونٌ يُشْبِه الآخرَ) أي: عن اثنين وسبعين نوعًا من الطعام، ولا شكّ أنّ تعدُّد الأنواع يؤدّي إلى اختلاف ألوانها؛ أي هيئاتها التي تُرَى بالعين.

ويُطلَق اللّونُ على صفةِ الجِسْم المُدْركةِ بالبصَر من البياض والسَّواد والحُمْرة والصُّفرة وغير ذلك، والجمعُ ألوانٌ[3]، وهذا المعنى هو المرادُ في البحث.

المطلب الثاني: صيَغ ورود اللّون في السُّنّة:

ورد في السُّنّة لفظُ "لون" في أكثر من موضع، منها حديثُ أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مَكلوم يُكْلَم في سبيل الله إلاّ جاء يوم القيامة وكَلْمُه يَدْمَى، اللّونُ لونُ دم، والرّيحُ ريحُ مسْك)[4]، وواضحٌ منه أنّ النّبي ﷺ عبّر عن الحُمرة بذكر لفظ "لون" متبوعًا بما يُجلِّي المراد منه.

وثبت في حديث آخر ذِكرُ لفظ "لون" مسبوقًا بما يوضحُه، فعن طلحة بن عبيد الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنّي لأعلمُ كلمةً لا يقولها عبدٌ عند موته إلاّ أشْرَق لها لونُه، ونَفَّس الله عنه كُربتَه "لا إله إلاّ الله")[5].

وقَوْله ﷺ: (أشرق لها لونه)، أي: استنار وتلألأ حسنًا، وإشراق لونه عند الموت علامة على سروره وارتياحه.

وورَد اللّونُ باعتباره صفةَ جِسْمٍ أو جُزْءٍ منه كبَياضٍ أو بين لونين، فعن أبي قتادة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (خيرُ الخيل الأدْهَمُ الأقْرَحُ الأرْثَمُ محَجَّلُ الثّلاثِ، مُطْلقُ اليمين[6]، فإن لم يكن أدهمَ فَكُمَيْتٌ على هذه الشِّيَة)[7].

فقد ذكَر النبي ﷺ في وصفِ الخيلِ أكثرَ من لونٍ، فالأدهمُ هو الأسودُ، والأقرحُ هو ما كان في جبهته بياضٌ يَسيرٌ دون الغُرّة، والأرْثمُ هو الذي أنفُه أبيضُ وشَفَتُه العُليا، والمحجَّلُ هو الذي في قوائمه بياض، وكُمَيْتٌ لونٌ بين السّواد والحمرة، والشِّيَةُ كلُّ لونٍ يخالف معظمَ لون الفَرس وغيره[8].

ومن الألفاظ الدالّة على اجتماعِ أكثر من لونٍ في شيء واحدٍ ما رواه ابن عبّاس عن النبي ﷺ أنّه قال في المُلاعنَة: (إنْ جاءتْ به أُصَيْهِبَ أُرَيْسِحَ[9] حَمْشَ السّاقَيْن[10] فهو لِهِلالٍ)[11].

والأُصَيْهِبُ تصغيرُ الأصْهَب؛ صفةٌ مشبَّهة يُرادُ بها الذي يعلو شعرَه لونُ حُمْرة مع اسوداد، وقيل: الأصْهبُ هو الذي تخلط بياضَه حمرَةٌ، وعبّر عنه بعضُهم بأنّه ذو اللَّون الأصفرِ الضَّارِب إلى شيء من الحُمرة والبياض[12]، فعلى المعنيين كليهما يكون النبي ﷺ أطلق اللّفظَ على ما جمَع أكثرَ من لونٍ.

واللّون في الأمثلة السّابقة جاء مُفردًا مُكبَّرًا ومُصَغَّرًا، وورَد في مواضع أخرى من السّنّة النّبويّة مثنّى وجمعًا، ومن شواهد وروده بصيغة التثنية ما ثبت عن النّواس بن سمْعان ﷺ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: (يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهلِه الذين كانوا يعملون به تَقْدُمه سورةُ البقرة وآل عِمران كأنّهما غَمامتان أو ظُلّتان سَوداوان بينهما شَرْقٌ[13] أو كأنّهما حِزْقان من طيرٍ صوافَّ، تُحاجّان عن صاحبهما)[14].

ففي الحديث تثنيةُ "سوداء"، وتشبيهُ ثوابِ سورتَيْ البقرة وآل عِمران بغمامتين سوداوَيْن، أو قطيعَين وجماعتين تُدافِعان عن صاحبهما يوم القيامة، وتكونان حجّةً له.

وورد في السّنّة تثنية اللّون من باب التغليب، ويدلُّ عليه حديثُ أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (اقتُلوا الأسْوَديْن في الصّلاة؛ الحيّةَ والعقرب)[15].

فالأسْوَدان تثنيةُ الأسود، وقولُه ﷺ: "الحيَّة والعقرب" بيانٌ للأسْوديْن، وتسميةُ الحيّة والعقرب بالأسْوَديْن من باب التّغليب، ولا يُسمّى بالأسود في الأصل إلاّ الحيّة[16].

ومن أمثلة ورودِ اللّون بصيغة الجمع ما جاء عن سهل بن سعد ﷺ أنّ النبي ﷺ قال لعليّ بن أبي طالب ﷺ بعد أن أعطاه الرّاية في خيبر: (ادْعُهم إلى الإسلام، وأخبرْهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فوالله لأن يَهْدي الله بك رجُلاً واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم)[17].

فالنّبي ﷺ استعمل اللّون الأحمر في الجمع، ليُبيّن للمسلمين أنّ هداية واحدٍ خيرٌ من الإبل الحمراء التي كانت من أنفَس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنّه ليس هناك أعظمُ منه[18].

المطلب الثالث: ألوانُ البشر ليست معيارًا للتّفاضل أو نفي الأنساب:

رغم أنّ اختلافَ الألوان آيةٌ من آيات الله في خلقه، والتعرُّف على البشر يكون في كثير من الأحيان على أساس اللّون، إلاّ أنّ المفاضلة بين النّاس عند الله تعالى ليست عليه؛ وإنّما على التّقوى، لقول الله تعالى: ﴿**إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (الحجرات: 13)، وقول النبي ﷺ: (يا أيّها الناس، ألا إنّ ربّكم واحدٌ، وإنّ أباكم واحدٌ، ألا لا فضْلَ لعَربيٍّ على عجَميٍّ، ولا لعَجَميٍّ على عربيٍّ، ولا أحمرَ على أسودَ، ولا أسودَ على أحمرَ إلاّ بالتَّقوى)[19].

وفي الحديث إثباتُ تنوُّع ألوان البشر رغم أنّ الجميع من أب واحد وأمّ واحدة وهما آدم وحوّاء، وأنّ المفاضلة بين النّاس هي بمقدار تفاوتهم في التقوى، فلا يجوز لمن رزقه الله تعالى لونًا حسنًا أن يحتقر أصحاب الألوان الأخرى ويترفّع عنهم.

ودلّت السّنّة على أنّه لا يحِلُّ للرّجُل الانتفاءُ من ولده لمجرّد مخالفة لونه للون والديْه[20]، فعن أبي هريرة ﷺ أنّ أعرابيًّا أتى رسول الله ﷺ فقال: إنّ امرأتي ولدتْ غلامًا أسود، وإنّي أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: (هل لك من إبل؟)، قال: نعم، قال: (فما ألوانها؟)، قال: حُمْر، قال: (هل فيها من أورق[21]؟)، قال: إنّ فيها لَوُرْقًا، قال: (فأنّى ترى ذلك جاءها)؟، قال: يا رسول الله، عِرقٌ نزَعَها، قال: (ولعل هذا عرق نزعه)، ولم يُرخِّص له في الانتفاء منه[22].

فهذا أعرابيّ أحاطت به ظنون السُّوء في امرأته لأنَّها ولدتْ غلامًا يُخالف لونُ بشرته لونَ بشرة أبويه، ولَمّا أشار عند النّبي ﷺ إلى احتمالِ كون الولد ليس منه، أزال عنه رسولُ الله ﷺ الشّكوك وضرب له المثَل بالإبل الحُمْر يغلبُ عليها لونُ إحْدى أصول نَسَبها فيأتي منها الأغبَر،

فكذلِك المرأةُ البيضاءُ المتزوّجةُ برجُل أبيض يأتي منها ولدٌ بلَون أحد أجداده أو إحدى جدّاته من قِبَل أبيه أو أمّه، فتبايُنُ لون الولد ووالديْه له نَظائر في الواقع.

المبحث الثاني: ألوانُ البشر والدّوابّ والجمادات ومعانيها.

المطلب الأوّل: الألوانُ الواردة في وصف الرّسُول ﷺ وغيره:

وصَف الصّحابةُ رضوانُ الله عليهم رسولَ ﷺ وصفًا دقيقًا، وذكروا لونَ بشرَته وعينيْه وشعْرِه، فمن ذلك وصْفُ أنس بن مالك ﷺ للنبي ﷺ بقوله: (كان رَبْعةً[23] من القوم ليس بالطَّويل ولا بالقصير، أزهرَ اللّون ليس بأبيض أمهق ولا آدم)[24].

ولا تعارضَ بين ما سلَف عن أنس ﷺ وقولِه الآخَر: (كان رسولُ الله ﷺ رَبْعةً ليس بالطَّويل ولا بالقصير، حسَنَ الجسْم، أسْمرَ اللَّون ...)[25]، فإنّ معنى "أزهر اللّون" أبيضُ مُشْرَبٌ بحُمرة، وقد وقع ذلك صريحًا في نَعْتِ عليّ ﷺ لرسول الله ﷺ بقوله: (كان أبيضَ مُشْرَبًا بياضُه حُمْرةً، وكان أسودَ الحَدَقَة أهْدَبَ الأَشْفار)[26]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: بينما النبي ﷺ مع أصحابه جاء رجلٌ من أهل البادية قال: أيّكم ابن عبد المطلب؟ قالوا: (هذا الأمْغَرُ المرتَفِق)[27]، أي: هو الذي في وجهه حُمْرةٌ مع بياضٍ صافٍ، المتَوكّئُ على مرْفقه[28]، والمراد بالسُّمرة في قول أنس ﷺ: "أسمر اللَّون" الحُمْرةُ التي تُخالط البَياض، لأنّه نَفاها في قوله: "ولا آدمَ"، أي: ليس بأسمر، وأمّا البياضُ المنفيُّ في قوله ﷺ: "ليس بأبيض أمهق" فالشّديد الذي لا تُخالطه الحُمْرة، وهو الذي تكره العربُ لونَه، وتسميه أمهق، وربّما توهّمه الناظرُ أبرصَ[29].

ووصَفَ جابر بن سمرة ﷺ بياضَ عين رسول الله ﷺ فقال: (كان رسولُ الله ﷺ ضَلِيع الفَم، أَشْكَلَ العَيْن ...)[30]، والشُّكْلة حُمرة يسيرة تُخالط بياضَ العين، وهي تُستحسن[31].

وأمّا المستديرُ الواقعُ وسطَ عَيْنه ﷺ فقد وُصِفَ بالسّواد في قول عليٍّ ﷺ - المتقدِّم قريبًا -: "وكان أسودَ الحَدَقَة"، ومِثلُه في اللّون شعرُ النبي ﷺ وأجفانُ عينيه كما في قول أبي هريرة ﷺ حين سُئِل عن صفة رسول الله ﷺ: (كان رِبْعَة إلى الطُّول ما هو، بَعيدَ ما بين المنْكِبين، أَسِيل الجَبين، شَديدَ سَواد الشَّعْر، أكْحلَ العَيْنين أهدبَ ...)[32]، وأكْحل العينين هو الذي اسودَّتْ أجفانُ عينيه خِلْقَةً[33].

وثبت في وصف عيسى عليه السلام أنّه آدم[34]، فعن ابن عمر ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (بينما أنا نائمٌ رأيْتُنِي أطوفُ بالكعبة، فإذا رجلٌ آدمُ ... قلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا ابنُ مريم)[35]، وفي حديث الإسراء وصَفَ الرسولُ ﷺ عيسى عليه السّلام بقوله: (رَبعةٌ أحمرُ، كأنّما خرَج من ديماس[36] - يعني الحمَّام -)[37].

ويُجمع بين الحديثين بأنْ "يُتأوّل الأحمر على الآدم، ولا يكون المراد حقيقة الأُدْمة والحُمرة، بل ما قاربها"[38]، فيُقال: لونُ بشرة عيسى عليه السّلام مائلٌ إلى السُّمرة غيرِ الشّديدة والحُمرة.

ووصَفَ النّبي ﷺ المسيحَ الدّجّال ببعض الألوان، وهو رجُل يكون خروجُه من أشراط السّاعة الكبرى، ولأنّ فتنته من أعظم الفتن حذّرَ منه رسول الله ﷺ وذَكَرَ لونَه ومعالم جسمه، حتى إذا خرج عرفه المؤمنون فلم يغترُّوا به، ومن الأحاديث التي ورد فيها ذكرُ لونه ما رواه ابن عمر ﷺ أنّ النبي ﷺ قال في وصف الدّجّال: (رجلٌ أحمرُ جسيم، جعد الرأس، أعورُ عينه اليُمنى، كأنّ عينَه عِنَبَةٌ طافية)[39].

وعن ابن عباس ﷺ أنّ النّبي ﷺ ذَكَر الدّجّال فقال: (أعْورُ هِجَانٌ أَزْهَرُ، كأنّ رأسه أَصَلَةٌ، أشْبهُ النّاس بعَبْد العُزّى بن قَطَن[40]، فإمّا هلَك الهُلَّك فإنّ ربّكم ليس بأعور)[41].

وقولُ النبي ﷺ: "هجان" أي أبيض، وقريبٌ منه الأزهر؛ لأنّه الأبيض المشْرَب بحُمرة، وهذا لا ينافي كونه أحمر كما في حديث ابن عمر ﷺ، فإنّ الأبيض يُشرب بالحُمرة، فيوصف بهذا وهذا، والهلَّك جمع هالك، والمعنى: فإن هلك بسببه كثير من الجهلة وضلُّوا، فاعلموا أن الله ليس بأعور[42].

ومن دقيق وصْفِ رسول الله ﷺ للدّجّال تشبيهُ عينه بالزُّجاجة الخضراء، فعن أبيّ بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال: (الدّجّال عينه خضراء كالزُّجاجة)[43].

وتشبيهها بالزجاجة لا يُنافي تشبيهها في حديث ابن عمر ﷺ بالعنبة الطافية، فَإِنّ كثيرا مِمَّن يحدث فِي عينه النُّتوء يبقى معه الإدراك وتصير عينُه تميل إلى الخضرة[44].

المطلب الثاني: ألوانٌ ظهرت على وجه النّبي ﷺ لأمور عارضة:

كان النَّبي ﷺ يغضَب إذا انتُهِكتْ حُرُماتُ الله تعالى فيُعْرَفُ الغضبُ في وجهه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخَل عليَّ النَّبي ﷺ، وفي البيت قِرامٌ[45] فيه صُوَرٌ، فتَلَوَّن وجهُه،

ثم تناول السّتر فهتَكه، وقالت: قال النَّبي ﷺ: (إنّ من أشدّ النَّاس عذابًا يوم القيامة الذين يُصَوّرُون هذه الصُّوَر)[46].

وقولُها: "فتَلَوَّن وجهُه" أي تغيَّر غيْظًا، وهو كناية عن غضبه بعد أنْ ساءه ما رَأى[47].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قسَمَ رسول الله ﷺ قِسْمَةً فقال رجُلٌ من الأنصار: والله ما أراد محمَّدٌ بهذا وجْهَ الله، فأتَيْتُ رسول الله ﷺ فأخْبَرْتُه، فتَمَعَّرَ وجهُه، وقال: (رحِم الله موسى، لقد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصَبَر)[48].

ومعنى"فتمَعَّر وجهُه" انقبضَ وتغيَّر لونُه من الغضب وعَلَتْه صُفرة، والأصلُ في التّمَعُّر قلّةُ النَّضارَة وعدمُ إشْراق اللّون[49].

وممّا ظهرَ على وجه النبي ﷺ عند نزول الوحي عليه التَّرَبُّدُ؛ وهو تغيُّرُ الوجه وصيرورتُه كلون الرّماد[50]، فعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: (كان نبيّ الله ﷺ إذا أُنْزِل عليه الوحيُ كُرِب لذلك وتَرَبَّد وجهُه)[51].

ويبدو من سياق الحديث أنّ الرُّبْدة المذكورةَ سببُها ما يجِدُه النّبي ﷺ من شدّة وكَرْبٍ عند نزول الوحي عليه، ولذلك قال النّوويّ: ("وترَبَّد وجهُه" أي عَلَتْهُ غَبَرَةٌ، والرَّبْدُ تغيُّرُ البياض إلى السّواد، وإنّما حصل له ذلك لعِظَم موقع الوحي، قال الله تعالى: "إنّا سنُلقي عليك قولا ثقيلاً")[52].

والرُّبْدةُ الواردةُ في حديث عبادة بن الصامت ﷺ لا تُعارضُها الحُمرةُ التي ذُكِرت في قول الصّحابي يعلى بن أميّة ﷺ واصفًا وجْه رسول الله ﷺ حينما جاءه الوحيُ: (فإذا النبي ﷺ مُحْمَرُّ الوجْه يَغِطُّ ساعةً ثمّ سُرِّيَ عنه فقال: (أين الذي سألني عن العُمْرة آنفًا؟)[53]، فقد قال النّووي في الجمع بين الحديثين: (وجوابُه أنّها حُمرةُ كُدْرةٍ، وهذا معنى التَّرَبُّد، أو أنّه في أوّله يتَرَبَّد ثُمّ يَحْمَرُّ، أو بالعكس)[54].

وكانت الحُمرةُ تظهرُ على وجه النّبي ﷺ عند الغضب، ويدلّ على ذلك أحاديثُ، منها ما صحّ عن زيد بن خالد الجُهَنِيّ ﷺ أنَّ رجلًا سأل رسول الله ﷺ عن اللُّقَطة فقال: (عرِّفها سَنَةً، ثُمَّ اعْرِف وِكاءَها وعِفاصَها، ثُمَّ استَنْفق بها، فإن جاء ربُّها فأدِّها إليه)، قال: يا رسول الله،

فضالَّةُ الغنَم؟ قال: (خذْها، فإنَّما هي لك، أو لأخيك، أو للذّئب)، قال: يا رسول الله فضالَّةُ الإبل؟ قال: فغضِب رسول الله ﷺ حتى احمرَّتْ وَجْنَتاه[55]، أو احمَرّ وجهُه، ثمّ قال: (ما لك ولها، معها حِذاؤُها، وسِقاؤها، حتّى يَلْقاها ربُّها)[56].

وقولُ زيد بن خالدٍ ﷺ: "فغضِب رسول الله ﷺ حتى احمرَّتْ وَجْنَتاه، أو احمَرّ وجهُه" يدلّ بوضوحٍ على أنّ الحُمرة التي ظهرت على وجه النبي ﷺ أو وَجْنتيه كانت بسبب شدّة الانفعال والغضب.

وعن جابر ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا خَطَب احمَرَّت عيناه، وعلا صوتُه، واشتَدَّ غضبُه، حتى كأنّه مُنذرُ جيش يقول: صبَّحَكُم ومَسّاكم)[57].

وقولُ جابر ﷺ: "احمَرّتْ عيْناه" يعني من شدّة الغضب والتّفاعُل مع موضوع الخُطبة، كما لو حذّرهم من مخالفةٍ شرعيّة ظهَرتْ بوادرُها، فتحمَرُّ عيْناه ويعلو صوتُه ويشتدُّ غضَبُه ليُشعِرهم بخطورة القضية فيُزيل الغفلة من قلوبهم.

المطلب الثالث: ألوان ملابس النبي ﷺ وبعض دَوابِّه:

كان النبي ﷺ يلبَس ما تيسَّر من ألوان اللّباس، ولا يَقتصرُ على لَونٍ واحد، وفيما يلي ذِكْرُ ألوان ملابس النبي ﷺ مقرونة بأدلّتها.

لبِسَ رسول الله ﷺ الأبيض - ورغَّب في لُبْسه كما سيأتي -، فعن أبي ذرّ ﷺ قال: (أتيتُ النبي ﷺ وعليه ثوبٌ أبيض، وهو نائم ...)[58].

ولبِس ﷺ الأسْودَ، فعن عائشة رضي الله عنها: (أنّ النبي ﷺ لَبِس بُرْدةً سوداءَ)، فقالت عائشة رضي الله عنها: (ما أحسنَها عليكَ يا رسولَ الله، يَشُوب بياضُك سوادَها ويَشُوب سوادُها بياضَك)[59]، والحديث يدلُّ على مشروعية لُبْس السَّواد وأنّه لا كراهةَ فيه[60].

وعن جابر ﷺ: (أنّ النبي ﷺ دخل يوم فتح مكّة، وعليه عمامة سوداء)[61]، وعن عمرو بن حُريث ﷺ: (أنّ رسول الله ﷺ خَطَب النّاس وعليه عِمامة سوداء)[62].

قال النّووي: (قولُه: "وعليه عمامة سوداء" فيه جوازُ لِباس الثّياب السُّود، وفي الرّواية الأخرى: "خطَب النّاس وعليه عِمامة سوداء" فيه جوازُ لباس الأسْود في الخُطبة)[63].

وكان للرّسول ﷺ بُرْدان أخْضَران، ويدلُّ عليه قولُ أبي رِمْثَة ﷺ: (رأيتُ رسول الله ﷺ وعليه بُرْدان أخْضران)[64]، وفي الحديث جواز لُبْس الأخضر[65].

وعن يَعْلى بن أميّة ﷺ قال: (طاف النبي ﷺ مضْطَبِعًا ببُرْد أخضر)[66]، وفيه دليل على أنّه لا بأس بلُبْس الثياب الخضراء والإحرام بها.

ومن ألوان ملابس النّبي ﷺ الحُمرة، فقد قال البراء بن عازب ﷺ يصِفُ النبي ﷺ: (رأيتُه في حُلَّة حمراءَ، لم أرَ شيئا قطُّ أحسنَ منه)[67]، وعن أبي جُحيفة ﷺ قال: (فخرج النبي ﷺ عليه حُلّةٌ حمراءُ كأنّي أنظر إلى بياض ساقيه)[68].

وقوله ﷺ: "عليه حُلّةٌ حَمراءُ" قال أهل اللّغة: الحلّة ثوبان لا يكونُ واحدًا، وهما إزارٌ ورداء ونحوهما، وفيه جواز لباس الأحمر[69].

وذكَرَ بعضُ الصحابة لونَ البغلة التي خطَب عليها النبي ﷺ بمنى، فعن رافع بن عمرو المُزَنيّ ﷺ قال: (رأيتُ رسول الله ﷺ يخطُب النّاس بمنىً حين ارتفع الضحى على بغلة شَهْباءَ؛ وعليّ ﷺ يُعَبِّرُ عنه، والنّاسُ بين قاعد وقائم)[70]، وقولُه ﷺ: (على بغلة شَهْباء) أي بيضاءَ يُخالطُها قليلُ سواد[71].

وثبت عنه ﷺ أنّه ركب يوم النّحر ناقةً صهباء؛ والصُّهْبة - كما تقدّم - صُفرةٌ تضرب إلى الحُمرة والبَياض، وقيل: الصّهباء هي التي يُخالط بياضَها حمرَةٌ، فعن قُدامة بن عبد الله العامري ﷺ قال: (رأيتُ رسول الله ﷺ رمى الجمرة يوم النّحر على ناقة له صَهباء)[72].

المطلب الرّابع: الألوانُ التي أريد منها معانٍ في الجمادات:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إنّ الدُّنيا حُلْوةٌ خَضِرَة، وإنّ الله مُستخلفُكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتّقوا الدُّنيا واتّقوا النِّساء، فإنّ أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[73].

ففي الحديث وصفٌ من النبي ﷺ للدُّنيا بطيبِ المذاق وحُسْن المنظر، وفيه استعارة مجازية؛ فخُضْرَتُها عبارة عن نضارتها، وحَلاوتُها كناية عن كونها محبَّبة للنُّفوس مُزَيَّنة

للنّاظرين[74]، وإنّما وصَفَها بالخُضْرة لأنّ العرب تُسمِّي كلّ شيء مُشْرقٍ ناضِرٍ أخْضر، أو لشَبَهِها بالخضْراوات في ظهور كمالِها وسُرعة زوالها[75].

وفي معنى الحديث السّابق قولُ النبي ﷺ: (يا حكيمُ، إنّ هذا المال خَضِرة حُلْوة، فَمَن أَخَذه بسَخاوة نفسٍ بُورِك له فيه، ومَنْ أخَذه بإشراف نفس لم يبارَك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يَشْبع)[76]، وأنّثَ المال في قوله: "حلوةٌ خضِرةٌ" على تأويل الغنيمة، أو أراد به الجنس؛ فكأنّه قال: إنّ هذه الأموال كالبقْلة الخضْراء الحُلوة، ومَن استكثر منها أهلكَته كالبهيمة إذا أكثرت من أكل الزَّرْع الْأَخْضَر[77]، ويحتمل أن يكون شَبَّه المالَ في الميل إليه وحِرْص النّفوس عليه بالفاكهة الخضراء إشارة إلى عدم بقائه، لأنّ الخضروات لا تبقى ولا تُرادُ للبقاء[78].

ومن شواهد ذِكْر الألوان وإرادة معانٍ فيها ما رواه جابر بن عبد الله ﷺ أنّ عمر بن الخطاب ﷺ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابَه من بعض أهل الكتُب، فقرأه على النبي ﷺ فغضِب وقال: (أمتَهوِّكون[79] فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتُكم بها بيضاءَ نقيّةً، لا تسألُوهم عن شيء فيُخبِروكم بحَقٍّ فتُكذِّبوا به، أو بباطل فتُصدِّقوا به، والذي نفسي بيده لو أنّ موسى كان حيًّا ما وسِعَه إلاّ أن يتَّبِعني)[80].

فضميرُ الغائب في قوله ﷺ: "لقد جئتُكم بها" يُرادُ به الملّةُ الحنيفيّة، وقوله: "بيْضاء نقيَّة" أي: واضحة صافية خالية عن الشّرك والشُّبهة، مَصونة عن التّبديل والتّحريف، ووَصَف النبي ﷺ الملّةَ بالبياض تنبيهًا على كَرَمها وفضْلها، وكَرَمها إفادتُها كلَّ ما يُحتاج إليه، لأنّ البياض لَمّا كان أفضلَ لون عند العرب عبَّر به عن الكرَم والفضل[81].

وعن العرباض بن سارية ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: (قد تركتُكم على البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بما عرفتُم من سنّتي وسنّة الخُلفاء الرّاشدين المهديّين)[82].

فاللّونُ الواردُ في الحديث "البيضاء" صفةٌ لمحذوفٍ تقديرُه الجادّة البيضاء، والجادّة وسطُ الطريق والطريقُ الأعظمُ الذي يجمع الطُّرُق، ووصَفَها بالبيضاء لوضوحها وجلائها لسالكها، والمرادُ بقوله ﷺ: "ليلها كنهارها" دوامُ البياض، أي: لا خَفاءَ فيها ولا لَبْس[83].

ومن أمثلة ورودِ اللّون وإرادة غيرِه ما ثبت عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَن اشترى شاةً مُصَرّاةً فهو بالخيار ثلاثة أيّام، فإن ردَّها ردّ معها صاعًا من طعام، لا سَمْراءَ)[84].

وواضحٌ من الحديث أنّ رسول الله ﷺ كَنّى بالسّمْراء عن جنس من النّباتات ذوات الحبّ، فقد استثنى ﷺ من الطّعام "السَّمراء"، و"السّمراءُ" اسمٌ من أسماء الحِنْطة "القمح"، وإنّما قيل للحِنْطة سَمْراء للَونها، والسُّمْرَة - بضمّ السّين - لونٌ في منزلة بين البياض والسّواد[85].

المبحث الثالث: ألوانٌ ارتبطتْ بها أحكامٌ شرعيّة.

المطلب الأول: ألوانٌ في مسائل الطهارة:

من أحكام الطّهارة التي يُتوصَّل إليها بمعرفة اللّون اشتراطُ الغُسل لصحّة الصلاة بعد خروج المنيّ، سواء كان خروجه في النّوم أو في اليقظة، ومن الصّفات التي يُميَّزُ بها هذا السّائلُ اللّونُ، وقد دلّت السُّنّة النّبويّة على أنّ منيَّ الرّجُل يُخالفُ منيَّ المرأة في اللّون، فعن أمّ سُليم رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ قال: (إنّ ماء الرّجُل غليظٌ أبيضُ، وماءَ المرأة رقيقٌ أصفرُ)[86].

والحديثُ أصلٌ عظيمٌ في بيان صفة المني في حال السلامة وفي الغالب، فمنيّ الرّجُل في حال الصحّة أبيض ثخين، وقد يتغيّر لعارض كأن يمرض فيصير منيّه رقيقا أصفر أو يستكثر من الجماع فيحمرّ ويصير كماء اللّحم، وأما منيّ المرأة فهو أصفر رقيق وقد يَبْيضّ في بعض الأحيان[87].

ومن الألوان التي علَّق عليها النبي ﷺ حيضَ المرأة وطُهْرَها السّوادُ والصُّفرةُ، فعن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حُبَيْش رضي الله عنها أنّها كانت تُستحاض، فقال لها النبي ﷺ: (إذا كان دم الحيض فإنّه دَمٌ أسودُ يُعْرَف، فإذا كان ذلك؛ فأمسكي عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضَّئي وصلّي؛ فإنّما هو عِرْق)[88].

ففي الحديث أنّ النّبي ﷺ ردّ المرأة التي تَعرِفُ دم الحيض وتميّزُه باللّون إلى التمييز، ومثلُه في الرّدّ إلى التمييز باللّون حديثُ أسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! إنّ فاطمة بنت أبي حُبَيْش استُحيضت منذ كذا وكذا؛ فلم تُصَلّ؟ فقال رسول الله ﷺ: (سبحان الله! إن هذا من الشيطان، لتجلسْ في مِرْكَنٍ؛ فإذا رأتْ صُفرة فوق الماء؛ فلتغتسل

للظهر والعصر غسلاً واحداً، وتغتسل للمغرب والعشاء غسلاً واحداً، وتغتسل للفجر غسلاً واحداً، وتَوَضّأُ فيما بين ذلك)[89].

وقوله ﷺ: (فإذا رأتْ صُفرة فوق الماء) يدلُّ على أنّ ظهورَ الصُّفرة فوق الماء علامةُ طُهْرِها من الحيض؛ لأنّ دم الحيض يكون فيه السّواد، فإذا وجدت الصفرة اغتسلت وصلّتْ.

المطلب الثاني: ألوانٌ في أبواب الصلاة:

ومن أوضح الشواهد على ارتباط أحكام الصلاة ببعض الألوان تحديدُ نهاية الوقت الاختياري لصلاة العصر باصفرار الشمس، لحديث عبد الله بن عمرو ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (وقتُ العصر ما لم تَصفَرّ الشّمس)[90]، أي: ما لم تكن صفراء، وهو رواية عن مالك وأحمد[91]، وجمهور الفقهاء على أنّ اصفرارَ الشّمس يكون حين لاَ تُثْعِبُ الشمسُ الْعَيْنَ فِي رُؤْيَتِهَا، إِلَى أَنْ تَغْرُب[92].

وإذا كان الوقتُ الاختياري لصلاة العصر ينتهي بمبدأ اصفرار الشَّمس، فهذا يعني عدمَ جواز تأخير صلاة العصر إلى اصفرار الشّمس من غير عذر شرعيّ، وقد جاء التحذيرُ من ذلك في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تلك صلاةُ المنافقين، تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المنافقين، يجلس أحدُهم حتى إذا اصفرّت الشمس، فكانت بين قرني شيطان- أو على قرني الشيطان-؛ قام فَنَقَرَ أربعاً، لا يذكر الله عزّ وجلّ فيها إلاّ قليلاً)[93].

وثمّةَ مثالٌ آخرُ يدلّ على إناطة حكم من أحكام الصلاة بلونٍ معيَّن، وهو ما رواه عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قام أحدكم يُصلّي، فإنّه يستره إذا كان بين يديه مثلُ آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار، والمرأة، والكلب الأسود)، قلت: يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا ابن أخي، سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال: (الكلبُ الأسود شيطان)[94].

ومن غير خوضٍ في اختلاف الفقهاء في المراد من قطع الصلاة إذا لم يكن بين يدَي المصلّي مثلُ مُؤخِرة الرّحل، هل هو إبطالُها أو نقصُ أجر الصلاة والقطعُ عن الخشوع والذّكر لشغل القلب بهذه الأشياء، فالملاحَظُ أنّ النبي ﷺ اختصّ الكلب الأسود دون غيره بهذا الحُكم،

وكشف لأبي ذرٍّ ﷺ عن علّة التفريق بين الكلاب بألوانها؛ وهي أنّ الكلب الأسود يقطع الصلاة لأنّه شيطان.

واختلف العلماء في معنى وصف الكلب الأسود بأنّه شيطان، فحمله بعضُهم على ظاهره، وقال: إنّ الشياطين تتصوّر بصُوَر الكلاب السُّود كثيرًا لأنّ السّواد أجمع للقُوى الشّيطانية من غيره وفيه قوّة الحرارة[95]، وقال بعضهم: شُبِّه الكلبُ الأسودُ بالشّيطان للمفسدة الحاصلة منه، فهو شرّ الكلاب وأقلّها نفعًا[96].

المطلب الثالث: ألوان مأمورٌ بها أو منهيٌّ عنها في الملابس:

يُستحبُّ لُبسُ الأبيض من الثياب وتكفينُ الأموات فيه، لحديث ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (البَسُوا من ثيابكم البياض، فإنّها من خير ثيابكم، وكفِّنوا فيها أمواتكم)[97].

وإنّما رغّب النبي ﷺ في الثّياب البيض واعتَبَرها من خير الثياب لأنّها أعمُّ وأيسرُ وجودًا لعدم مسِّها بصبغٍ يحتاج إلى مؤونة، وتدلُّ غالباً على التواضع والبعد عن الكبر والمفاخرة، ولأنّه يظهرُ فيها من الوَسخ ما لا يظهرُ في غيرها فتُغسَل وتَطْهُر أكثر من سواها، وفي البياض إشعارٌ بطهارة الباطن من الغشّ والحقد والعداوة والبغضاء وسائر الأخلاق الذميمة الدنيئة[98].

وجاء النّهيُ عن لُبس المعصفَر في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال: رأى رسولُ الله ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين، فقال: (إنّ هذه من ثياب الكفّار، فلا تَلْبَسْهَا)[99]، وفي رواية قال له: (أأمُّك أمرتْك بهذا؟)، قلت: أَغْسلُهما؟ قال: (بل أحْرِقْهما)[100]، وفي رواية أخرى أنّ النّبيّ ﷺ رأى عليه رَيْطةً مُضَرَّجَةً[101] بالعُصْفر، فقال: ما هذه الرَّيْطَة التي عليك؟ فعرفتُ ما كره، فأتيتُ أهلي، وهم يَسْجُرُونَ تنُّوراً لهم، فقذفتها فيه، ثم أتيتُه من الغَدّ، فقال: (يا عبد الله ما فعَلَت الرَّيْطَة؟)، فأخبرتُه، فقال: (هَلاَّ كَسَوْتَها بعضَ أهلك، فإنه لا بأس بها للنّساء)[102].

وقد اختلف العلماء في حكم لبس الثياب المعصفرة وهي المصبوغة بالعُصْفر، فمنهم من قال بتحريمها، ومنهم من حمل النّهي على كراهة التنزيه لأنّه ثبت أنّ النبي ﷺ لبِس حُلّةً حمراء، وذهبَ أبو حنيفة ومالك والشافعي إلى إباحتها لكنّ مالكا قال: غيرها أفضل منها، وفي رواية عنه أنّه أجاز لبسها في البيوت وأفنية الدور، وكرهه في المحافل والأسواق ونحوها،

وحمَل بعضُهم النّهي عن المعَصْفر على نوع خاصّ من الأحمر؛ وهو المصبوغ بالعُصْفر، واعتبر ما كان من الأحمر غير المعصفر جائزًا[103].

المبحث الرابع: الخضرةُ والبياض في نعيم المؤمنين.

المطلب الأوّل: اللّونُ الأخضرُ فيما أعَدَّ الله للمتّقين من النّعيم:

المتتبّعُ للألوان الواردة فيما يُنعَّم به المتَّقون بعد الموت يجدُ أغلبَها مرتبِطًا باللّونين الأخضر والأبيض لما فيهما من معاني الرّاحة والصّفاء، فالخضرة لَمّا كانت أحسنَ الألوان وأبهجها جعَلها الله عزّ وجلّ لونَ ثياب أهل الجنّة وفُرُشهم، قال الله تعالى: ﴿**ويلبسون ثيابًا خُضرًا من سندس وإستبرق**﴾ (الكهف: 31)، وقال تعالى: ﴿**متّكئين على رفرف خُضْر وعبقريّ حسان**﴾ (الرحمن: 76).

فالله سبحانه وتعالى "وصَفَ الثّيابَ بالخُضْرة لأنّها أحسنُ الألوان، والنّفس تنبسط لها أكثرَ من غيرها"[104].

وجاء في السّنّة النّبويّة ما يؤكّد اختيار اللّون الأخضر في نعيم أهل الجنّة، فقد أنبأنا النبي ﷺ أنّه يُكسى حُلّة خضراء حين يقوم يوم القيامة مقامًا يحمده فيه الأوّلون والآخرون، وهو مقام الشفاعة العظمى المذكورة في قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**أقِمِ الصّلاة لدُلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآنَ الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهودًا. ومن الليل فتَهجَّدْ به نافلةً لك عسى أن يبعثك ربّك مقامًا محمودًا**﴾ (سورة الإسراء: 78-79)، فعن كعب بن مالك ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (يُبعَث النّاسُ يوم القيامة فأكونُ أنا وأمّتي على تَلٍّ، ويَكسُوني ربّي تبارك وتعالى حُلّةً خضراءَ، ثمّ يُؤذَن لي فأقولُ ما شاء الله أن أقول، فذاك المقامُ المحمود)[105]، فالحُلّةُ التي يُكساها النبي ﷺ لونها أخضر، واللّونُ الأخضر يسُرُّ النّاظرين ويُبهجُ قلوب المؤمنين.

ولأنّ اللّونَ الأخضر أبْهجَ للنّفس مُتّع به الشّهداء على باب الجنّة، فقد أخبرنا رسول ﷺ عن قبّة خضراء تكون فيها أرواحُ الشّهداء في البرزخ، فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الشُّهداءُ على بارقِ نهرٍ بباب الجنّة، في قُبّة خضراءَ، يخرُج إليه رزقُهم من الجنّة بُكرةً وعَشيًّا)[106].

وقولُ الرّسول ﷺ: "الشُّهداءُ على بارقِ نهرٍ بباب الجنّة" يحتمل أن يكون مُنتهى سيرهم إلى نهرٍ بباب الجنّة فيجتمعون في الموضع الذي يبرُق منه النّهرُ ويظهر، ويُغدى عليهم برزقهم هناك ويُراح[107].

وورد اللّونُ الأخضر في جزاء المؤمنين في أجدائهم لما فيه من معنى الراحة وبهجة الرّوح، فنعيمُ القبر ثابتٌ في السّنّة لمن كان لذلك أهلاً، والمؤمن ينالُ نصيبَه من النّعيم كما يشاء الله عزّ وجلّ، ومن الغيبيّات التي لا تُعْرَف إلاّ عن طريق الوحي إخبارُ النبي ﷺ بروضة ذات لون أخضر يكون فيها المؤمنُ إذا قُبِر، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (إنّ المؤمن في قبره لفي روضة خضراءَ، ويُرْحَبُ له قبرُه سبعون ذراعًا ويُنَوَّر له كالقمر ليلةَ البدر)[108].

المطلب الثاني: اللّون الأبيضُ في نعيم المتّقين عند الموت ويوم القيامة:

البياض يُؤثّر انبساطا وسرورًا في النّفس[109]، وهو من أجمل الألوان وأبهاها في أعيُن النّاظرين، وقد ورد في أخبار النبي ﷺ عن نعيم الأبرار، ومن ذلك إتيانُ ملائكة الرّحمة للمؤمن عند احتضاره في صورة حسنة يدلُّ عليها بياض وجوههم، تُبشِّره بالخيرات وحصول المسَرّات، فعن البراء بن عازب أنّ النبي ﷺ قال: (إنّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السّماء بِيضُ الوجوه، كأنّ وجوههم الشّمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت، عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ...)[110].

ومن بياض نعيم المتّقين يوم القيامة بياضُ ماء نهر الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه ﷺ في الجنّة؛ وهو المراد في قوله تعالى: ﴿**إنّا أعطيناك الكوثر**﴾ (الكوثر: 1)، وثبت في السُّنّة ذكرُ صفات الكوثر، فعن أنس ﷺ أنّ النبي ﷺ سُئِل عن الكوثر فقال: (نهرٌ أعطانيه ربّي، أشدُّ بَياضًا من اللَّبَن، وأحْلَى من العسَل، وفيه طيرٌ كأعناق الجُزُر)[111]، وفي رواية أخرى عن أنس ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (هو نهرٌ أعْطانيه الله في الجنّة، تُرابُه المسْك، ماؤه أبيضُ من اللَّبَن، وأحْلَى من العسَل، تَرِدُه طيرٌ أعناقُها مثلُ أعناق الجُزُر)[112]، فالنبي ﷺ وصف ماء نهر الكوثر بالبياض النّاصع، فهو جميلُ المنظر شديد النَّقاء.

ويُكرَم الرسولُ ﷺ في أرض المحشر يوم القيامة بحوضٍ واسِعِ الأرجاء يأتيه ماؤُه الطَّيِّبُ من نهر الكوثر الذي أُعطِيَه النبي ﷺ في الجنّة، ولذلك سُمِّيَ بحوض الكوثر، وقد وصَفَ النبي ﷺ لونَ مائه بالبياض الشّديد، فعن ثوبان ﷺ أنّ نبي الله ﷺ سُئل عن شراب الحوض فقال: (أشدُّ بَياضًا من اللَّبَن، وأحْلى من العسَل، يَغُتُّ[113] فيه ميزابان يمُدّانه من الجنّة، أحدُهما من ذهب والآخَر من وَرِق)[114].

وواضحٌ من الحديث أنّ النبي ﷺ ساقه في معرض بيان ما امتنَّ به الله عزّ وجلّ عليه، وأنّ البياض النّاصع لمّا كان من أجمل الألوان، ويرمز إلى الصّفاء والطهارة نُعِّمَ به النبي ﷺ.

وصحّ عن رسول الله ﷺ التصريحُ بلون تُربة الجنّة التي أعدّها الله للمتّقين، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنّ ابن صيّاد سأل النبي ﷺ عن تُربة الجنّة؟ فقال: (دَرْمَكةٌ بيضاءُ مسْكٌ خالص)[115].

قال العلماء: معناه أنّها في البياض درمكة، وفي الطِّيب مسْك، والدَّرْمك هو الدَّقيق الخالصُ البياض[116].

والحديث يدلّ بأخصر عبارة على أنّ تربة الجنّة بيضاء اللّون، فليست كأرض الدّنيا في لونها، بل هي جميلة النّعت تسُرّ النّاظر وتُبهج الخاطر.

وجاء اللّونُ الأبيض في وصف قصر عُمر بن الخطّاب ﷺ في الجنّة، فعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيتُني دخلتُ الجنّة فإذا أنا بالرُّمَيصاء امرأة أبي طلحة، وسمعتُ خَشْفًا أمامي فقلت: مَن هذا يا جبريل؟)، قال: هذا بلالٌ، (ورأيتُ قصرًا أبيضَ بفِنائه جاريةٌ فقلتُ: لمنْ هذا القصر؟)، قال: لعُمَر بن الخطّاب[117]، ويبدو أنّ المراد ببياض قصر عُمرَ ﷺ نورُه وإشراقُه وضياؤه[118].

الخاتمة:

أذكرُ في ختام هذا البحث أهمّ النتائج التي توصّلت إليها:

1- اللّونُ ركيزةٌ هامّة يقوم عليها وصفُ الأشياء وتمييزها عن غيرها في السّنّة النّبويّة، فهو يُبْرِزُ المظهر من جهة، ويدلُّ على معانٍ لها صلةٌ به من جهة أخرى.

2- جاء لفظ "لون" للتعبير عن النَّوع والصّنف، وورَد - مُعرَّفًا ومُنَكَّراً - للدّلالة على هيئة تُدرَكُ بالبصر كالبياض والسّواد، وربّما أتى مسبوقًا أو متبوعًا بما يوضحه، وأتى في السُّنّة الفِعْلُ المضارع "تلوّن".

3- المفاضلة بين البشر لا تكون على أساس اللّون لأنّه لا يَدَ للإنسان فيه، كما أنّه لا يُعوَّلُ في نفي نسب المولود على مخالفة لونه للون أبيه وأمّه.

4- ذُكِر اللّونُ مفرَدًا؛ مُكبَّرًا ومُصَغّرًا، ومثنّى، وجمعًا، ومذكّرًا ومؤنّثًا، وأُطلِق في وصف الشيئين من باب التّغليب.

5- الألوانُ الواردةُ فيما صحّ في السُّنّة هي الأبيض والأسود والأدهم والأكحل والأحمر والأخضر والأصفر والأورق والأسمر والآدم والأصهب والأشهب والأزهر والأربد والأمغر، بالإضافة إلى ألفاظ أخرى تدُلّ على ألوان في مواضع معيّنة من الجسم كالأقرح والأرثم والمحجّل، ويُلاحَظ أنّ البياض والسّواد والخُضرة وردت أكثر من غيرها، وأنّ النبي ﷺ استخدم بعض المرادفات للتعبير عن اللّون الواحد، مثل أسمر وآدم، وكذا أسْود وأكحل وأدهم.

6- ثبت عن النبي ﷺ إطلاقُ ألفاظ دالّة على خليط بين لونين أو أكثر، نحو أمغر، وأصهب.

7- وَصَف الصحابةُ رسول الله ﷺ بألوان مستحسنة تدلّ على جمال خلقته، ويمكن الجمع بين ما بدا فيه التعارض الظاهري.

8 - تغيُّرُ اللّون إلى الصُّفرة أو الحمرة أو قلّة النّضارة والإشراق صفةٌ بارزةٌ على وجه النبي ﷺ عند الغضب أو نزول الشّدّة.

9- لَبِس النبي ﷺ من الثياب الأبيضَ والأسودَ والأخضرَ والأحمرَ، ورغّب في الأبيض لُبسًا وتكفينًا للموتى، ونهى عن المعصفر.

10- التعبيرُ باللّون لا يلزم منه إرادةُ حقيقته في جميع الحالات، فقد يرِدُ اللّون ويُراد به معنى متَّصلٌ به، أو شيء صار اللّون اسمًا له لا صفة كإطلاق السّمراء على الحنطة ولا يُرادُ لونُها.

11- اللّون إحدى الصّفات التي أناط بها النبي ﷺ بعض الأحكام الشرعية، كتمييز دم الحيض عن غيره، وتحديد آخر الوقت الاختياري لصلاة العصر.

12- ذِكرُ اللّون عند وصف الإنسان من أهمّ ما يُسهِّل معرفته عند الحاجة إلى ذلك، ولذلك بالغ الصحابة في وصفِ لون بشرة النبي ﷺ في الرّضا والغضّب والشّدّة، وصرّحوا بلون شعْرِه وحدقتَيْ عينيه، وعُني النبي ﷺ بوصف لون بعض الرّسُل ولون المسيح الدّجّال.

13- يُلاحَظُ أنّ اللّونيْن الأخضر والأبيض هما شعارُ أهل النّعيم، فروضة القبر وحُلّة المقام المحمود وقُبّة الشهداء كلّها خضراء تُعبّر عن الجمال والرّاحة والاستقرار، واللّونُ الأبيض جاء في وصف وجوه ملائكة الرّحمة وماء حوض النبي ﷺ وماء الكوثر وتُربة الجنّة، والبياض يُعبّر عن البهاء والنّقاء والصفاء.

قائمة المصادر والمراجع:

1 - ابن أبي الدّنيا، صفة الجنّة، ت: عمرو سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، مكتبة العلم، جدّة، السعودية، دط، دت.

2 - ابن الأثير الجزري، النّهاية في غريب الحديث والأثر، ت: الزاوي - الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ

3 - ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، السعودية، 1416هـ

4 - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

5 - ابن حبان البُستي، صحيح ابن حبّان (بترتيب ابن بلبان)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، 1408هـ

6 - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

7 - ابن دريد محمد بن الحسن، جمهرة اللّغة، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

8 - ابن سيده علي بن إسماعيل، المخصّص، ت: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ

9 - ابن سيده علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ت: هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ

10 - ابن عرفة التونسي المالكي، تفسير ابن عرفة، ت: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

11 - ابن قدامة المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة، دط، 1388هـ- 1968م.

12 - ابن كثير إسماعيل أبو الفداء، تفسير ابن كثير، ت: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ

13 - ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي.

14 - ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ

15 - أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ط: 1420هـ

16 - أبو داود السِّجستاني، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، دت.

17 - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.

18 - الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

19 - البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت: محمد الناصر، دار طوق النّجاة، ط1، 1422هـ .

20 - البيهقي أبو بكر، دلائل النّبوّة، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1، 1408هـ

21 - الترمذي أبو عيسى، سنن الترمذي، تح: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ

22 - الحربي إبراهيم، غريب الحديث، ت: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ

23 - الحطاب الرُّعيني محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط3، 1412هـ-1992م.

24 - حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، مكتبة دار البيان، دمشق، 1410هـ

25 - الخطابي أبو سليمان، معالم السّنن، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ - 1932م.

26 - الزَّبيدي مرتضى، تاج العروس، دار الهداية، دط، دت.

27 - الزمخشري جار الله، الفائق في غريب الحديث، ت: علي البجاوي - محمد إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، دت.

28 - السّندي نور الدين، حاشية السّندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت، دط، دت.

29 - الشوكاني محمد بن علي، السّيل الجرار المتدفّق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، ط1، دت.

30 - الصنعاني الأمير محمد بن إسماعيل، سبل السلام، دار الحديث، دط، دت.

31 - العظيم آبادي شرف الحق، عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ.

32 - عياض القاضي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، دط، دت.

33 - الفيروزآبادى مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ- 2005م.

34 - الفيومي أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

35 - القاري علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م.

36 - القرطبي أبو العبّاس، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/دار الكلم الطيّب، دمشق، بيروت، ط1، 1417 هـ - 1996م.

37 - المباركفورى أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

38 - المباركفوري أبو الحسن، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث، الجامعة السلفية، الهند، ط3، 1404هـ.

39 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دط، دت.

40 - مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

41 - المناوي عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ- 1988م.

42 - المناوي عبد الرؤوف، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ

43 - النّسائي أحمد بن شعيب، سنن النّسائي"المجتبى"، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ.

44 - النووي يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ

45 - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت ط2، 1404هـ

الهوامش:

1 جامع البيان في تأويل القرآن (276/21).

2 أخرجه ابن أبي الدّنيا في "صفة الجنّة" (ص105 ورقمه: 105).

3 انظر: لسان العرب (393/13)، تاج العروس (131/36)، المصباح المنير (561/2).

4 أخرجه البخاري (96/7 ورقمه: 5533).

5 أخرجه أحمد (8/3 ورقمه: 1384).

6 مطلقُ اليمين: ليس فيها من البَياض شيء. تهذيب اللغة (17/10).

7 أخرجه أحمد (253/37 ورقمه: 22561) والترمذي (203/4 ورقمه: 1696)، وابن ماجه (933/2 ورقمه: 2789).

8 انظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر (196/2 و522)و(36/4)، لسان العرب (359/11)، تاج العروس (68/5).

9 أُرَيْسِح هو تصغير الأَرْسَح، وهو الخفيفُ لحْم الأَلْيَتين، وربَّما كانت الصّاد بَدلاً من السِّين "أُرَيْصِحَ". انظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر (226/2).

10 حَمْش السَّاقَين – بفتح الحاء وسكون الميم – أي دَقيقُهما. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (201/1).

11 أخرجه أحمد (33/4 ورقمه: 2131).

12 انظر: المخصّص (204/1)، لسان العرب (531/1)، المعجم الوسيط (526/1).

13 شَرَق – بفتح الراء وإسكانها، والإسكان أشهر في الرّواية واللّغة –: أي ضياء ونُورٌ. شرح صحيح مسلم (91/6).

14 أخرجه مسلم (554/1 ورقمه: 805).

15 أخرجه أبو داود (242/1 ورقمه: 921).

16 وقيل: "الأسْودان" اسمٌ يُطلق على الحيّة والعقرب على أيّ لونٍ كانا عند أئمّة اللّغة، وقيل أيضًا: أَطْلَقَ الأسْودَيْن لأنّ عقْربَ المدينة تميل إلى السّواد. انظر: حاشية السّندي على سنن ابن ماجه (376/1)، سبل السلام (212/1)، تحفة الأحوذي (334/2).

17 أخرجه البخاري (47/4 ورقمه: 2942)، ومسلم (1872/4 ورقمه: 2406).

18 انظر: شرح صحيح مسلم (178/15).

19 أخرجه أحمد (474/38 ورقمه: 23489).

20 انظر: شرح صحيح مسلم (134/10).

21 الوُرْقة من الألوان في الإبل الذي يضْرب إلَى الخضرة كلون الرَّماد، وقيل: غبرة تضرب إلَى السّواد. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (283/2).

22 أخرجه البخاري (101/9 ورقمه: 7314)، ومسلم (1137/2 ورقمه: 1500).

23 رَبعة – بسكون الباء وفتحها وفتح الرّاء –: مُعتَدل القامة، بين الطّويل والقصير. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (279/1)، النّهاية في غريب الحديث والأثر (190/2)، المصباح المنير (216/1).

24 أخرجه البخاري (187/4 ورقمه: 3547)، ومسلم (1824/4 ورقمه: 2347).
25 أخرجه الترمذي (233/4 ورقمه: 1754).
26 أخرجه البيهقي في "دلائل النّبوّة" (212/1).
27 سنن النسائي(124/4 ورقمه: 2094).
28 انظر: غريب الحديث (355/2 و1064/3).
29 انظر: شرح صحيح مسلم (100/15)، فتح الباري (569/6).
30 أخرجه مسلم (1820/4 ورقمه: 2339).
31 جمهرة اللّغة (877/2)، وانظر: شرح صحيح مسلم (93/15).
32 أخرجه البيهقي في "دلائل النّبوة" (274/1).
33 انظر: لسان العرب (584/11).
34 الأُدْمة في الإنسان: السُّمرة. "المحكم والمحيط الأعظم" (389/9).
35 أخرجه البخاري (167/4 ورقمه: 3441) ومسلم (156/1 ورقمه: 171).
36 ديماس – بكسر أوّله ويُفتح وإسكان الياء – أي حمّام كما فسَّره الرّاوي. انظر: فتح الباري (117/1).
37 أخرجه البخاري (166/4 ورقمه: 3437) ومسلم (154/1 ورقمه: 168).
38 شرح صحيح مسلم (233/2).
39 أخرجه البخاري (167/4 ورقمه: 3441).
40 أصَلَة – بفتحات –: الأفعى، وقيل: هي الحية العظيمة الضخمة، والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية، وعبد العُزّى بن قطن رجُلٌ من بني المصطلق من خزاعة. انظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر (52/1)، فتح الباري (98/13).
41 أخرجه أحمد (48/4 ورقمه: 2148)، وابن حبّان (207/15 ورقمه: 6496).
42 انظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر (270/5).
43 أخرجه أحمد (83/35 ورقمه: 21146).
44 انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (10/2).
45 القِرام: السِّتْر الرَّقيق. النّهاية في غريب الحديث والأثر (49/4).
46 أخرجه البخاري (27/8 ورقمه: 6109)، ومسلم (1667/3 ورقمه: 2107).
47 انظر: فتح الباري (37/5).
48 أخرجه البخاري (18/8 ورقمه: 6059).
49 انظر: لسان العرب (181/5).
50 انظر: شرح صحيح مسلم (89/15) .
51 أخرجه مسلم (1817/4 ورقمه: 2334).
52 شرح صحيح مسلم (190/11).

53 أخرجه البخاري (136/2 ورقمه: 1536) ومسلم (837/2 ورقمه: 1180).
54 شرح صحيح مسلم (89/15).
55 الوجنة – بفتح الواو وضمّها وكسرِها –: هي اللّحمُ المرتفِع من الخدَّين. شرح صحيح مسلم (24/12).
56 أخرجه البخاري (126/3 ورقمه: 2436)، ومسلم (1348/3 ورقمه: 1722).
57 أخرجه مسلم (592/2 ورقمه: 867).
58 أخرجه البخاري (149/7 ورقمه: 5827)، ومسلم (95/1 ورقمه: 94).
59 أخرجه أبو داود (54/4 ورقمه: 4074)، وابن حبّان (160/9 ورقمه: 6361).
60 عون المعبود (86/11).
61 أخرجه مسلم (990/2 ورقمه: 1358).
62 أخرجه مسلم (990/2 ورقمه: 1359).
63 شرح صحيح مسلم (133/9).
64 أخرجه الترمذي (119/5 ورقمه: 2812)، والنّسائي (185/3 ورقمه: 1572).
65 وذهب بعضهم إلى أنّ البُرْدَين كانا مخْطُوطَين بخُطوطٍ خُضْر، لأنّ الغالب على البُرود أن تكون ذوات الخُطوط. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2788/7).
66 أخرجه أبو داود (177/2 ورقمه: 1883).
67 أخرجه البخاري (188/4 ورقمه: 3551)، ومسلم (1818/4 ورقمه: 2337).
68 أخرجه البخاري (84/1 ورقمه: 376)، ومسلم (359/1 ورقمه: 503).
69 شرح صحيح مسلم (219/4).
70 أخرجه أبو داود (198/2 ورقمه: 1956).
71 مرقاة المفاتيح (1843/5).
72 أخرجه ابن ماجة (1009/2 ورقمه: 3035).
73 أخرجه مسلم (2098/4 ورقمه: 2742).
74 انظر: فيض القدير (188/1).
75 انظر: فتح الباري (246/11)، مرقاة المفاتيح (3216/8).
76 أخرجه الترمذي (641/4 ورقمه: 2463).
77 انظر: فتح الباري (246/11)، مرقاة المفاتيح (2592/6)، التيسير بشرح الجامع الصغير (12/2).
78 انظر: شرح صحيح مسلم (126/7).
79 النّهَوُك كالتّهوُّر، وهو الوقوع في الأمر بغير رَوِيّة، وقيل: هو التّحيُّر، والمعنى: أمُتحيِّرون في الإسلام، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من غير كتابكم ونبيّكم. انظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر (282/5)، مرقاة المفاتيح (263/1).
80 أخرجه أحمد (349/23 ورقمه: 15156).

81 انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (263/1)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (282/1).
82 أخرجه أحمد (367/28 ورقمه: 17142)، وابن ماجه (16/1 ورقمه: 43).
83 انظر: فيض القدير (506/4)، التيسير بشرح الجامع الصغير (193/2)، المعجم الوسيط (ص109).
84 أخرجه مسلم (1158/3 ورقمه: 1524).
85 انظر: الفائق في غريب الحديث (364/1)، المصباح المنير (288/1)، القاموس المحيط (ص409).
86 أخرجه مسلم (250/1 ورقمه: 311).
87 انظر: شرح صحيح مسلم (222/3).
88 أخرجه أبو داود (82/1 ورقمه: 304)، والنّسائي (123/1 ورقمه: 215).
89 أخرجه أبو داود (79/1 ورقمه: 296).
90 أخرجه مسلم (427/1 ورقمه: 612).
91 انظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (389/1)، المغني (273/1).
92 انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (180/7).
93 أخرجه أبو داود (112/1 ورقمه: 413).
94 أخرجه مسلم (365/1 ورقمه: 510).
95 انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (109/2)، مجموع الفتاوى (52/19).
96 انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (450/4)، مرقاة المفاتيح (2261/7).
97 أخرجه أبو داود (8/4 ورقمه: 3878).
98 انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (233/5)، فيض القدير (485/3).
99 أخرجه مسلم (1647/3 ورقمه: 2077).
100 أخرجه مسلم (1647/3 ورقمه: 2077).
101 الرَّيطة – بفتح الرّاء –: كلُّ ثوبٍ لم يكن لِفْقَيْن – أي: قطعتين –، وقيل: كلّ ثوب رقيقٍ ليِّن، و"مُضرَّجة بالعُصفر": أي ليس صِبغها بالمُشبَع. انظر: مشارق الأنوار (304/1)، النّهاية في غريب الحديث والأثر (289/2) و(81/3).
102 أخرجه أحمد (438/11 ورقمه: 6852)، وأبو داود (52/4 ورقمه: 4066)، وابن ماجه (1191/2 ورقمه: 3603).
103 انظر: شرح صحيح مسلم (54/14)، السّيل الجرار المتدفّق على حدائق الأزهار (102/1).
104 البحر المحيط في التفسير (171/7).
105 أخرجه أحمد (61/25 ورقمه: 15783)، وابن حبان (399/14 ورقمه: 6479).
106 أخرجه أحمد (220/4 ورقمه: 2390)، وابن حبّان (515/10 ورقمه: 4658).
107 انظر: تفسير ابن كثير (164/2).
108 أخرجه ابن حبان (392/7 ورقمه: 3122).

109 تفسير ابن عرفة (87/3).
110 أخرجه أحمد (499/30 ورقمه: 18534).
111 أخرجه أحمد (30/21 ورقمه: 13306).
112 أخرجه أحمد (132/21 ورقمه: 13475).
113 معناه: يَدفُقان فيه الماء دَفقًا متتابِعًا شديدًا. شرح صحيح مسلم (63/15).
114 أخرجه مسلم (1799/4 ورقمه: 2301).
115 أخرجه مسلم (2243/4 ورقمه: 2928).
116 شرح صحيح مسلم (52/18).
117 أخرجه البخاري(10/5 ورقمه: 3679) ومسلم(1862/4 ورقمه: 2394) وأحمد(247/23 ورقمه: 15002) واللّفظُ له.
118 انظر: فيض القدير (520/3).